

أكد أنها تحقق التكافل الاجتماعي وتجسد معاني التراحم

د. خالد المذكور لـ «الإيمان»: فرض الزكاة

يحمي المجتمع من التصدع والتفكك والدمار

الرزق، ولا نستطيع ان نقرن الرزق بقوته البدنية ولا بقوته العقلية ولا بميزات الحسب والنسب، وإنما الرزق بيد الله وحده، فقال الله تعالى: (إن ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان عبياده خبيراً بصيراً). وقال: (أولم يروا أن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون).

محبة الله

إن بسط الله الرزق لعبده أو لعباده لا يدل على محبته إياه أو إياهم وإن قبضه الرزق عن عبده أو عبياده لا يدل على بغضه إياه أو إياهم وإنما في كلتا الحالتين يعتبر ابتلاء وامتحاناً لعباده في حالة الغنى وحالة الفقر، كما قال الله تعالى: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة). فمن بسط له الرزق وشكر فقد فاز ومن كفر النعمة فقد خسر الدنيا والآخرة، ومن قبض عنه الرزق فقصير فقد فاز، ومن كفر وتفجر فقد باء بالخسران المبين.

وكذلك فإن رعاية حقوق المساكين من أهم حقوق هذا الدين، والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من عشرين أساسيين أحدهما مادي والثاني معنوي، والعنصر المادي له مطالب ملحة ضرورية وحاجة وكمالية، وتلبية هذه المطالب تتطلب من الإنسان السعي لإشباع هذه المطالب، وبذلك أمره بالسعي للحصول على الرزق ولكن هذا السعي ما هو إلا سبب ظاهري قد يترتب عليه السبب بقررة

الله وقد لا يترتب عليه. ونعلم مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى فرض الزكاة لحماية المجتمع من عوامل التصدع والتفكك والدمار، والخبثية، ولتطهير الأموال الخبيثة، ومن داء الشح والجشع والبخل، وتطهير قلوب الفقراء من داء الحقد والغل والحسد، ولتزيكبة الغل وتنميته بالبركة ولإشاعة الأخلاق الفاضلة، ولربط قلوب المسلمين أغنياء وفقراء بالحبنة والمسودة والرحمة والإخاء حتى يصير المجتمع كالجسد الواحد.

وخلفائه الراشدين، وكذا في عصر عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه الذي كان قد ارسل الى ولاته بالأقاليم، فقال لهم: وزعوا ما جمعتم من الزكاة على الفقراء، فردوا عليه بقولهم: بحثنا في المسلمين فلم نجد فيهم فقيراً واحداً، اغنتهم جميعاً زكاة أموال المسلمين، فقال: إذن إلى بيت المال.

والزكاة تربط المجتمع وتشد بعضه إلى بعض، وتقي المجتمع وتعالج من مسسته أمراض خبيثة، ثلاثة منها تصيب الفقراء وهي أمراض مدمرة لبناء المجتمع إذا وجدت في كل مكان وزمان.

أهداف روحانية

وزاد، أما أمراض الأغنياء فهي: الشح والجشع والبخل، وهذه الفاظ تدل على معنى واحد وهو الحرص على عدم أداء حقوق المال، وإن كانت هذه اللفاظ بها معان فرعية دقيقة تختلف فيها لفظ عن لفظ. وإذا مرض الأغنياء في المجتمع في أي زمان ومكان بهذه الأمراض فتكون النتيجة اللازمة أن فقراء ذلك المجتمع سيصابون بأمراض مقابلة، وهي: الحقد والحسد والغل، وكلمتا زاد مرض الأغنياء زاد مرض الفقراء وبالتالي سيكون هذا المجتمع على أسوأ التصدع والتفكك ثم الدمار، كما يقرر ذلك القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة).

فالإنفاق هنا هو وقاية لصاحب المال من الهلاك، ومنها قوله تعالى: (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ولو يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)، والبخيل عدو نفسه لأنه من شدة حرصه قد يوقع الهلاك بنفسه من حيث لا يشعر. وينبغي أن نقرر أن هناك قواعد إيمانية لا بد من الإشارة إليها منها: أن الله هو الرزاق ييسر الرزق لمن يشاء ويقبضه عن من يشاء ولا دخل للإنسان إلا بفعل الأسباب التي أمر بها لتحقيق

وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة).

حسن الخلق

ويؤكد المذكور أن الزكاة تؤدي إلى اشاعة الاخلاق الفاضلة في المجتمع، فمعطي الزكاة إنما يفعل ذلك عن إيمان بأن هذا القدر الذي يدفع لمستحق الزكاة حق من حقوق المستحق لها وأن ادى حق الله في ماله واعطى للمفقر حقه يقول تعالى: (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم).

ويهدى لا يشعر معطي الزكاة بالكسر والزهو، ولا يشعر مستحق الزكاة بالذلة والمهانة بل يشعر كل منهما بأن حق الله يجب ان يؤدي، ونؤدي الزكاة كذلك إلى اشاعة الايمان بين افراد المجتمع حيث يحثهم الله تبارك وتعالى على الانفاق مما يحبون.

يقول تعالى: (لن تتألموا البر حتى تنفقوا مما يحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم).

الجانب الاقتصادي

ويوضح أن الزكاة تؤدي إلى تحقيق التوازن بين افراد المجتمع بحيث لا يتضخم المال في جانب الأغنياء وينحسر في جانب الفقراء مما يؤدي إلى الصراعات والخسومات.

قال تعالى: (حي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم). وركن الزكاة لم يؤسس على الحق والصراع بين الطبقات، بل أسس على أن المؤمنين جميعاً أغنياءهم وفقراءهم إخوة تسودهم مشاعر البر والتراحم وأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولا شك في أن تحقيق التوازن بين الأغنياء والفقراء يربط بينهم جميعاً بمشاعر البر وروابط التراحم.

التكافل الاجتماعي

ولفت إلى أن الزكاة تكافح الفقر وتخفف من ويلاته وتحول المجتمع الذي يكثر فيه الفقراء إلى مجتمع يكثر فيه الأغنياء، وهذا هو الذي حدث في عصر النبي صلى الله عليه وسلم



د. خالد المذكور

يشد بعضه بعضاً، ويتطهر من ظواهر الانانية والحسد والحقد والضعف التي هي أساس من أسس البلاء في المجتمعات غير الملزمة بمنهج الإسلام.

وإذا اتجه افراد المجتمع إلى طاعة الله، فإن الله سبحانه يعين المتصدق ويهيئ له طريق الرشاد ويذل له سبل السعادة.

يقول تعالى: (فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فسنيسره للمسرى)، وبهذا يهدي الله المجتمع كله إلى ما فيه صلاحه وصلاح المجتمع كله.

طهارة للنفس

ومما زال د.المذكور يذكر لنا اثر الزكاة فيقول: الزكاة تدفع عن الناس الاسقام وذلك لحديث: «داووا مرضاكم بالصدقة»، ذلك لان الزكاة حين تدفع إلى الفقراء وغيرهم من المصارف الثمانية ويراعي فيها للفقراء حق الطعام والملبس والماوى والصحة، فستنع العافية جمع افراد المجتمع لانقضاء اسباب تفشي الوبئة والاقبال من عدوى السقيم للسليم، فضلاً عن أن الله تبارك وتعالى يرعى عبياده الذين يلتمون بشرئته فيبعد عنهم الضر ويشملهم برحمته صدقاً لقوله عز وجل: (إن رحمة الله قريب من المحسنين)، وقوله: (ورحمتي

قال الله تعالى: (واقبموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجوده عند الله إن الله بما تعملون بصير).

وقال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها)، فالزكاة من أهم تشريعات الإسلام التي تدعم حياة الجماعة وتحقق التكافل الاجتماعي وتجسد معاني التراحم في تنمية المجتمعات. حصول الحكمة من مشروعية الزكاة وأثرها في المجتمع بحثنا رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د.خالد المذكور فيقول: ان الفرد هو نواة المجتمع، فإذا صلح الافراد صلح المجتمع كله، وفي بيان أوجه التكافل والتراحم في فريضة الزكاة والآثار الاجتماعية لها، نبداً بنين مظاهر وأوجه التكافل والتراحم الاجتماعي، وهي ان ايتاء الزكاة فيه امتثال لأمر الله ورسوله، ولا يكون المسلم مسلماً إلا اذا امتثل لأوامر الله جميعاً فادى فرائضه وامتنع عن نواهيه.

كما ان ايتاء الزكاة فيه برهان على ايمان صاحب المال كما جاء في الحديث: «والصدقة برهان»، ذلك لان هناك اموالاً تستحق عليها الزكاة لا يعلمها بعد الله سبحانه وتعالى إلا صاحبها، وفي ايتاء الزكاة من هذا المال تطهير للنفس من دنس الذنوب.

يقول تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها..)، والزكاة تؤدي كذلك إلى المودة بين الناس لأن فيها احساناً، والناس يحبون من يحسن اليهم، ورب دعاء من فقير أو مسكين أو ذي حاجة لصاحب المال يستجيب الله لها فتكون خيراً على صاحب المال في ماله أو صحته أو عياله.

وإذا كان الافراد متقبلين لاوامر الله عاملين بهدي نبيه صلى الله عليه وسلم صالحي المجتمع كله مجتمعاً صالحاً نقياً متدينياً يخشى الله في كل عمل، تسوده المودة والحب، ويغدو افراده كالبنين المرصوص

للتواصل

الإيمان صفحة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

● لمقرحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الایمیل: Lailaelshafe@hotmai.com

● يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.

● من إعداد: ليلى الشافعي

الشيخ خالد الخراز

تدبر القرآن

دواء القلوب

قال سبحانه: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) ، وقال تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) «محمد»: 24.

قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (3/1): «ما كان القرآن العزيز أشرف العلوم، كان الفهم لغايته أوفى الفهم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم».

إن العبد بحاجة إلى تدبر كتاب ربه ليفهم مراده، ويعمل بمقتضاه، ففهي الهدى والنور، وهو كتاب العقيدة والعبادة والأخلاق، وهو الذي يهدي لثي هي أقوم، وفيه الهداية والاستقامة وفيه خيراً الدنيا والآخرة. والقرآن الكريم فيه من الرصايا العظيمة الجامعة التي لا توجد في أي كتاب آخر، والتي لو أخذت بها البشرية لتغير مسارها، ولاستغارت سبلها، ولعاشت عيشة الهناء والعز والسلام، بل ان آية واحدة في القرآن جمعت مكارم الأخلاق، وهي قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) «الأعراف»: 199.

وقال الله تعالى: (والكاظمین الغیظ والعافین عن الناس والله یحب المحسنین) «آل عمران»: 134.

فإجابة في ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، فأی نعمة أعظم من نعمة قراءة القرآن والعيش معه وتدبر معانيه؟

قال تعالى: (نلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) «البقرة»: 2، سماه الله نورا، لأن القلوب لا تضيء ولا تشرق إلا بتلاوة القرآن والعمل به.

قال تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) «المائدة»: 15 - 16.

وقال تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) «الإسراء»: 82.

والقرآن شفاء، وفي القرآن رحمة لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان، فأشرقت وتفتحت بنوره من الهوى والدنس والطعم والحسد ونزغات الشيطان.

فالقرآن الكريم دستور العقيدة والأخلاق والعبادة، ولا تكاد تنتقل من صفحة إلى أخرى إلا وتجد التوجيهات الخلقية والإرشادات التربوية، وما يحرك القلوب إلى مولاها، فما أروع توجيهاته! وما أجمل وصاياه! لو عمل بها العقلاء لعاشوا سعداء.

قال تعالى: (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) «النور»: 54.

وقال تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) «طه»: 123.

وقال تعالى: (وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقبموا الصلاة وآتوا الزكاة) «البقرة»: 83.

وقال عز وجل: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) «المائدة»: 2.

وقال جل ثناؤه: (إن الله يامرکم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) «النساء»: 58.

وقال تعالى: (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون) «الشعراء»: 151 - 152.

وقفات مع سورة الكهف



في سورة الكهف نعمة الصحة والمحبة في الله، فقد أخبرنا الله تعالى فيها عن أربع قصص، وأخبرنا عن فتنة المال وفتنة العلم والقضاء والقدر، ثم حدثنا عن رحلة الجهاد في سبيل الله التي قام بها ذو القرنين ومازلنا في رحلته بعد ان خرج من بلاد المشرق وسار حتى بلغ ارضا يصعب فهم كلام من يعيشون عليها، لكن فتح الله عليه واستطاع ان يفهم ما يقولون، حيث مكته الله تعالى من فتح المجال لسماع شكواهم من فساد بأجوج وماجوج وهم قوم من بني آدم لكنهم مفسدون، وقد حصنهم الله بكثرة العدد (فهل يجعل لك خرجا)، يقولون: ابن لنا سدا في مقابل ان نعطيك اجرا.

الحاكم الصالح

كان لذي القرنين موقفاً، الموقف الاول اقامة العدل، والموقف الثاني ترفعه عن اموال الناس (قال ما مكنتي فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم رحماً) اعينوني بقوة سواعذك وقوة المواد التي عندكم حتى ابني لكم هذا السد واحميكم من عدوك المفسد (أتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال أتوني أفرغ عليه قطرا) القطر هو النحاس، والنحاس يزيد من صلابة الحديد ويحميه القوة في التماسك.

عجز بأجوج وماجوج

لم يتمكن قوم بأجوج

التعيم فيها لا يصاب بالملل.

كلمات لا تنفد

(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جنتا بمنثله مداد)، المداد: الحبر الذي يكتب به، مثل علم العباد كلهم في علم الله تعالى كقطرة في البحور كلها، علم واسع لا يدركه الا هو سبحانه فلو اردنا شرح هذا العلم لما استطاع البحر ان يكون كافياً لو كان مدادا لشرحه.

لا بد من وقفة صادقة مع النفس

الصفحة ثمينة والجهد قليل، لكن التوفيق من الله، لذلك لا بد من الاستعانة بالداء الذي به صلاح الاعمال، فالدعاء والقضاء مازالا يتعاركان في السماء.

بشرية محمد صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم بشر، والله اختاره واصطفاه نبيا يوحى اليه (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا)، هذه القصص دلائل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان بين بشريته، قال (فمن كان يرجو لقاء ربه)، تهديد للكافرين وبشارة للمؤمنين، فرنكا القبول هما الاخلاص والعمل

الصالح الموافق لشرع الله، وهكذا اختتمت سورة الكهف باثبات بشرية محمد صلى الله عليه وسلم واثبات بشرية عيسى صلى الله عليه وسلم في اول سورة مريم.

كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا)، لم يخلقهم الله وهم لا يستطيعون سمعا ولكن انغمسهم في الشهوة جعلهم لا يستطيعون (انا اعدنا جهنم للكافرين)، هؤلاء الذين اشركوا بالله اعد لهم الله جهنم لاستقبالهم بما يليق بهم.

تنبيه

(قل هل ننبتكم بالاخسرين اعمالا) تنبيه لكي نعرف من الذي حبط عمله، فهناك من يعمل في الدنيا فرحا بعمله ويقول نحن على خير وما نقله هو الخير، يقول الله تعالى (فحبطت اعمالهم) خسروا هذه الاعمال فلا وزن لهم لانهم كفروا بقاء الله وكان عملهم وفق هواهم، فالعمل لا يكون مقبولا الا اذا كان خالصا له وموافقا لشرع الله.

الكافر لا وزن له عند الله

(فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) لا شأن لهم عند الله فهم صغار عنده سبحانه، فأقم التوحيد في نفسك وحقق الايمان ودع الفانية للباقية فجزاءه الله عظيم.

الإيمان سبب الفلاح

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا)، ان: حرف للتعديد من ذلك من الله عز وجل، وكانت: بصيغة الماضي مع انها ستكون لكن الله يطمئنك بان الجنة بانتظارك، الفردوس: وصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم «أذا سألتم فاسأله الفردوس»، نزلا: مكان طيب للضييف اعده الله للصالحين يخشى ان يخرج منه، لا يبغون عنها حولا: لشدة

هذا الاتساع من الايمان والتواضع وما زاده هذا الانجاز الكبير الا تواضعا لشدة متانتة (فما استطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له نقبا)، فقال لهم ذو القرنين بعد ان بنى هذا السد العظيم (قال هذا رحمة من ربي).

وماجوج من ان يصعدوا السور لشدة ارتفاعه وكونه املس ولم يتمكنوا من خرقه لشدة متانتة (فما استطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له نقبا)، فقال لهم ذو القرنين بعد ان بنى هذا السد العظيم (قال هذا رحمة من ربي).

المؤمن متواضع

وهذه صفة ثالثة، التواضع والتوحيد (فإذا جاء وعد ربي جعله نكاه وكان وعد ربي حقا)، اذا قبض هذا السد الذي بني بين الجبلين بقدرته الله فهو شيء تافه، فإن شاء الله عز وجل جعله دكا، فالإنسان المؤمن متواضع دائما يرى حجمه الحقيقي ولا ينسى قدرة الله.

مواظ

في قصة ذي القرنين عدة مواظ منها الاخذ بالاسباب والتوكل على رب العالمين، والطموح، حيث كان هذا الملك الصالح طموحا إلى درجة انه حكم مشاغل الارض ومغاربها ولم يمنعه

الإيمان المؤمن

متواضع دائما يرى

حجمه الحقيقي

ولا ينسى

قدرة الله

الولاء والبراء

جزآن أساسيان

من عقيدة الإيمان